فيلزمون الصمت، ويدربون ملامحهم على الالتزام بأوضاع معينة، وردود فعل متشابهة، لإدراكهم أن كل استجابة يمكن تفسيرها من جانب العاملين بالطوابق السفلى، ولا يعنى ذلك تلك الواقعة بالمقر الأصلى. لكنها تشمل المبانى التابعة للمؤسسة والمنتشرة فى المحافظات والأقاليم المختلفة، يبلغ ارتفاع بعضها أضعاف المبنى الأصلى مثل البرج الشهير المزدوج المطل على النيل، والموضوع فوقه إضاءات تحذيرية حمراء خوفًا من اصطدام الطائرات المقلعة أو المتجهة إلى الهبوط فى مطار القاهرة الدولى.

الطوابق كافة تحتية حتى لو بلغت العمارة ارتفاعًا شاهقًا بالنسبة للثانى عشر، ورغم الصمت المحيط بما يجرى فيه، فإن تفاصيل عديدة يتم تداولها بين من لا علاقة مباشرة لهم بالمؤسسة. بل إن قرارات تتخذ فيه تجد صداها فى أماكن نائية، وبين خلق لا يخطر على بال أحد وجودهم. ورغم الحذر الذى يحرص الكل على التزامه فإن الأمور تعرف بشكل ما لأنها تتعلق بمصائر العاملين ومن لا حصر لهم خارج الدوائر المنظورة. ملامح الأشخاص مصدر مهم، خاصة عند حديثهم، يصبح لها حضور خاص ينتج لغة غير مسموعة، وألفاظًا غير مسموعة، لكنها دالة، يكفى نظر أحدهم إلى آخر ليبلغه نبأ ما، أو ليلتقى تفسيرًا لأمر استعصى على الإدراك، إن القدرة على البوح تتزايد كلما ابتعد العاملون عن الطابق الرئاسى، كما أن حواس المسموح لهم بالتردد عليه أرهف من الآخرين، مثل السعاة الذين يحملون الرسائل، وعمال النظافة، خاصة العاملات منهن، لم يكن عسيرًا عليهم إدراك التغير الذى لحق بموقع صفية، ليس بالنسبة إلى المؤسسة، لكن.. بالنسبة إلى علاقتها بسيادته، من شكل